

إليها. وأقام فيها أربع سنوات، ولغيرته الوقادة على مراعاة القوانين البيعية ورغبته الملحة في إعادة النظام إلى أديرة أبرشيته قاومه بعض الرهبان والإكليروس فجردهم من رتبهم.

ويذكر عنه أنه جمع كتب القوانين البيعية أمام باب الدير الذي كان حالاً فيه البطريرك يوليانس وبعض الأساقفة الذين كانوا يرغبون بالتساهل بحفظ القوانين تبعاً لمقتضيات العصر وحرقت تلك القوانين وهو يصرخ ويقول: «ها أنا أحرقت القوانين التي تطؤونها بأقدامكم ولستم توجبون حفظها وقد صارت ليكم من قبل الزيادة التي لا تجدي نفعاً». وهكذا استقال عن خدمة الأبرشية ومضى فسكن في دير مار يعقوب في الكشوم بقرب شاميشاط، ثم انتقل إلى دير أوسبيونا في كورة أنطاكية حيث أقام إحدى عشرة سنة يُدرّسُ رهبانه اللغة اليونانية، ثم قصد دير تلعدا شمال غرب حلب حيث مكث قرابة تسع سنوات، وفي تلك الأثناء توفي المطران حبيب خليفة مار يعقوب في كرسي أبرشية الرها، فالتمس الرهاويون منه أن يعود لأبرشيته فعاد. وبعد مكوثه فيها أربعة أشهر ذهب إلى دير تلعدا ليأتي بكتبه ووافته المنية هناك في ٥ حزيران سنة ٧٠٨م، ودُفِنَ في الدير المذكور.

أجل، كان القديس مار يعقوب الرهاوي لاهوتياً ومؤرخاً ومترجماً لغوياً في السريانية واليونانية، وكان مفسراً للكتاب المقدس حتى لُقِّبَ بمفسر الكتب، ترك ما ينوف عن ثلاثين كتاباً من وضعه أو ترجمته أو تنقيحه ومراجعته في مواضيع الكتاب المقدس الذي فسره آية آية، والفقه الكنسي والتاريخ والفلسفة والعقائد الدينية والطقوس الكنسية وغيرها. وهو الذي استنبط علامات الحركات السريانية، كما أنه أول مؤلف في النحو السرياني وعدّ واضع هذا العلم لدى السريان. كما أنه أخذ أسلوباً حديثاً بالترجمة، فبعدما كان الذين سبقوه يتخذون طريقة الترجمة الحرفية، كان هو ينقل من لغة إلى أخرى متبعاً المعنى لا الحرف.

ونحن إذ نحتفل بذكرى مرور الألف والثلاثمائة سنة على انتقاله للخودر العلوية، إنما نكمل ما أوصانا به الرسول بولس بقوله: «اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله، انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم» (عب ١٣: ٧) نأمر أن تقام في كل أبرشية من أبرشياتنا السريانية في العالم الاحتفالات بهذه الذكرى السعيدة العزيزة، وقرن الصوم الأربعيني المقدس بالصلوات وتوزيع الصدقات وتضمين العظات سيرة هذا القديس العظيم، والافتداء بسيرته خاصة بحفظ عقائد الكنيسة السليمة المستقيمة الرأي الأرثوذكسية، والمحافظة على القوانين الرسولية والأبوية وقوانين المجامع المسكونية والمكانية كما كان مار يعقوب يُعَلِّمُ الإكليروس والشعب وهو يحافظ على هذه القوانين التي إنما سنّت ليعمل بها المؤمنون لأجل بناء النفوس والعودة إلى الله بالتوبة الصادقة ونقاء القلب والسيرة الصالحة. جعل الرب الإله هذه الذكرى السعيدة سبب نعمة وبركة لكم أيها الأحباء، بشفاعدة السيدة القديسة العذراء مريم والدة الإله والقديس المُبَجَّلِ مار يعقوب الرهاوي وسائر الشهداء والقديسين.

وبمناسبة الصوم الأربعيني المقدس نسأل الرب أن يتقبل صومكم وصلواتكم وصدقاتكم ويؤهلكم لتحفظوا بعيد القيامة المجيد ببهجة وسرور وصحة تامة وكل عام وأنتم بخير، بحمصلا معنط.

صدر عن قلايتنا البطريركية في دمشق - سورية
في الثامن من شهر شباط سنة ألفين وثمان
وهي السنة الثامنة والعشرون لبطريركيتنا